جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

إيقاع النسق القرآني بين التناسب البلاغي و الانسجام اللفظي سورة الشرح نموذجا و تحليلا

الدكتورة

الشيماء محمد الفرهود

أستاذ البلاغة والنقد المساعد - قسم اللغة العربية- كلية الآداب والفنون- جامعة حائل

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الثاني

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إيقاع النسق القرآني بين التناسب البلاغي و الانسجام اللفظي سورة الشرح نموذجا و تحليلا

الشيماء محمد الفرهود

قسم البلاغة والنقد - قسم اللغة العربية- كلية الآداب والفنون- جامعة حائل - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: shaema.111@hotmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى كشف جماليات إيقاع التوالي و المجاورة في القــرآن الكريم في بؤرتي التناسب البلاغي و الانسجام الصوتي، متخذا من "سورة الشرح" و علاقتها بما قبلها(سورة الضحى)، و ما بعدها (سورة التين)، حقلا لتلمس تلــك اللفتات الجمالية، و كذلك كشف التناسب بين مطلع الســورة و خاتمتهــا، وبــين معاقدها وآياتها، وبيان التناسب التركيبي و التصويري والإيقاعي في محتواهــا و سياقها. و من أهم النتائج التي توصل لها البحث إيثار الأسلوب الاستفهامي علــى الخبري؛ ليتناسب مع حالة الرسول(ﷺ)؛ لما في الاستفهام من قوة الإثبات والتمكين للمعنى، كما تظهر بلاغة التناسب التركيبي في التقديم والتأخير، واختيار صيغة دون أخرى، والحذف والذكر وغيرها مما يخدم المعنى و يتطلبه السياق. وأخيرًا تضمنت السورة تناسبًا صوتيًّا وجمالاً إيقاعًّا متمثلاً في الكتابة و التمثيــل، وفــي مناســبة الأصوات لمعانيها، إضافة إلى التوازي المقطعي مع الصــوتي، و هــذا التناســب بمستوياته المختلفة جاء إيقاعا نسقيا خاصا، تفرد به الكتاب العزيز، له وقعه في التلقي عند سامعه و قارئه.

كلمات مفتاحية : إيقاع ؛ الشرح ، التناسب، مطلع، النسق، خاتمة.

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

The rhythm of the Quranic pattern between rhetorical proportion and verbal harmony
Surat Al-Sharh as an example and an analysis

Shaima Mohammed Farhood
Department of Rhetoric and Criticism - Department of Arabic Language -College of Arts and Arts - University of Hail - Kingdom of Saudi Arabia
Email: tsahim.100@hotmail.com

Abstract

This research aims to reveal the aesthetics of the rhythm of succession and adjoinment in the Holy Qur'an in the focus of rhetorical proportionality and phonemic harmony,in Surat aš-Šarh (Expansion) with what was before it (chapter of Forenoon (Morning Hours)), and the proportion between chapter Expansion (Solace) and what comes after it (Chapter of Fig), as well as revealing the proportionality between the beginning and end of the Chapters, and between the beauty of the chapter and its verses, as well as revealing the structural, graphic and rhythmic proportion at the chapter of the research. One of the most important findings of the research is the preference of the interrogative style more than the telling style, to fit with state of the Messenger, peace be upon him, because of the strength of the evidence and the empowerment of meaning, as the rhetoric of syntactic proportionality also appears in the Prefixing and Delay, and choosing a formula rather the other, deletion, remembrance, etc., which serves the meaning and is required by context. Finally, the chapter included a sound and rhythmic fit represented in writing and representation in the proportion of the voices with their meanings. This proportionality with its various levels came in a unique rhythmic format in the Holy Book, which has an effect on receiving to the listener and the reader.

Keywords : Rhythm, aš-Šarh, Proportionality, Beginning, Format, Conclusion.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وجعله حجة على الثقلين أجمعين، ومعجزة لسيد المرسلين ، بشيرًا ونذيرًا إلى يوم الدين، أما بعد...

فإن للقرآن الكريم سره و إعجازه لفظا و تركيبا و دلالة و نظما. و من أسرار إعجازه وعجائبه علاقات المجاورة و التناسب بارتباط سوره وآياته بعضها ببعض، وكأنها لحمة واحدة، و ما فواصل آياته إلا وقفات تدبر، و ليست فواصل سوره سوى لحظات تأمل. و على الرغم من نزول القرآن الكريم مُنجمًا في ثلاثة وعشرين عامًا، وفق الوقائع والأحداث، فإن هناك ترابطًا محكمًا بين تلك السور والآيات، حيث شغلت كل آية- بل كل سورة- مكانها المناسب بالنسبة لما قبلها وما بعدها؛ لتكون كاشفة للمعنى أو مكملة له أو ممهدة له، وهذا الترابط هو ما تم التعارف عليه عند المختصين بدراسة علوم القرآن "بعلم التناسب". الذي يمثل صورة من صور إيقاع النسق المعجز على ما يتفرد به القرآن اختصاصا دون مقارنة بأي أنساق أخرى.

و بناء على ذلك يسعى هذا البحث- المعنون بـ"إيقاع النسق القرآني بين التناسب البلاغي و الانسجام اللفظي: سورة الشرح نموذجا تحليلا"- إلى كشف جانب من بلاغة التناسب القرآني و بوره المختلفة، خاصة ما يرتبط بالتقابل التركيب و المقطعي الصوتي، وتلَّمس بعض من أسرار ترتيبه، وعجائب نظمه، و خصوصية وقع نهاية آياته وقوفا مرتكزا على سورة الشرح، و علاقات المجاورة بينها و بين سابقتها و لاحقتها، لتكون دليل القضية و شاهد التمثيل. و كل ذلك في إطار خصوصية السياق

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

القرآني، كما يهدف البحث إلى النظر في بلاغة التناسب في تركيب تلك السورة موضعا للنموذج و بورة للحدث المقصود في الظاهرة، لتبين جمال إيقاعها وتصويرها، وعلاقة كل ذلك بموضوعها و قصدها العام.

أما إشكالية البحث فتتجلى في التساؤلات الآتية :

١.ما مفهوم "التناسب" في إطار إيقاع النسق القرآني العام؟

٢.ما علاقة سورة الشرح بما قبلها وما بعدها تحققا لعلاقة المجاورة و الاتصال؟

٣.ما مناسبة مطلع السورة وخاتمتها ؟

٤.ما صور التناسب في بنية السورة و بلاغتها صياغة و صوتا و مقطعا؟

والمنهج المتبع في هذه الدراسة، هو المنهج الوصفي التحليلي، القائم على تحليل الآيات ومن ثم الوقوف على بعض من أسرار إعجاز القرآن الكريم ، وربط آياته وسوره ببعضها، والكشف عن المناسبة المعنوية في سورة النموذج المحدد(سورة الشرح)، وبيان إيقاع توالي بعض سور القرآن تواليا خاصا، يحمل صورة إيقاعية تقوم على علاقات المجاورة و التوافق بين هذه السورة و ما في مطالعها و خواتمها من اتصال لفظي و معنوي.

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات التي عنيت بهذا الموضوع ، ولعل أقربها إلى هذا البحث ما يأتي:

١.التناسب البلاغي في سورة الشمس، د. عويض حمود العطوي.

٢.جماليات التناسب في جزء الذاريات دراسة بلاغية تحليلية، د.عمر بن عبد العزيز المحمود.

٣.التناسب البياني في القرآن: دراسة في النظم المعنوي والصوتي، أحمد أبو زيد.

٤.التناسب البلاغي في سورة لقمان(رسالة ماجستير)، موسى الزهراني، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية.

و على الرغم مما استملت عليه هذه الدراسات من سبق عرض الفكرة، فإنها تختلف عن هذا البحث في الرؤية العامة في وضع ظاهرة التناسب في حلقة من حلقات إيقاع النسق القرآني المتسع مع لكشف علاقات التناسب الصوتي و المجاورة و الاتصال بين السور؛ كما تتحول ظاهرة التناسب من دائرة الملمح البلاغي التقليدي المحدد إلى نطاق ظاهرة صوتية بلاغية إيقاعية واسعة. هذا وقد جاء البحث في مقدمة و تمهيد، وثلاثة مباحث، يتبعها خاتمة البحث وفهرس المصادر والمراجع.

فجاء التمهيد رصدا لحد التناسب، وأهميته، و بيان خصوصية النموذج (سورة الشرح).

أما المبحث الأول؛ فعالج التناسب في سورة الشرح وجارتيها. و ذلك بدراسة لعلاقة سورة الشرح بما قبلها، وهي سورة (الضحى)، وعلاقة سورة الشرح بما بعدها وهي سورة (التين).

أما المبحث الثاني فوقف على التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها. وربط ذلك بمقصود السورة، وموضوعها، وسياقها العام. و في المبحث الثالث جاء التركيز على التناسب التركيبي والتصويري والإيقاعي في سورة الشرح؛ كشفا لمناسبة المعنوية في السورة، وجمال بيانها، وإيقاعها في مناسبة اختيار أصواتها الكاشفة للمعنى. ثم الخاتمة لتلخِّص ما تم التوصل إليه من نتائج البحث؛ لعلها تفتح آفاقًا جديدة لباحثين آخرين للتوسع و الإضافة، ولمزيد من الدراسات في دراسات بلاغة القرآن الكريم و إعجازه البياني.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تمهيد:

ظاهرة المناسبة: الحد و الخصائص

يقال فيها المناسبة و التناسب، و المناسبة لغةً: مصدر للفعل الرباعي ناسب بزيادة ألف بعد فائه، يقال ناسب مناسبة أي وافق، و يقول ابن فارس: "النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء، ومنه النسب سُمّيِ لاتصاله و للاتصال به "[١] .و قيل: "والنسب والنسبة : اشتراك من جهة أحد الأبوين، وذلك ضربان: ينسب بالطول؛ كالاشتراك بين الآباء والأبناء، ونسب بالعرض؛ كالنسبة بين بني الإخوة وبني الأعمام؛ قال – تعالى–: ﴿ فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ (الفرقان: ٥٤) "[٢]. ويقول الزركشي: "والمناسبة في اللغة : المقاربة ، وفلان يناسب فلانًا ، أي : يقرب منه ويشاكله ، ومنه النسيب الذي هو القريب المتصل ؛ كالأخوين وابن العم ونحوه ، وإن كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما ، وهو القرابة" [٣].

المناسبة اصطلاحاً:

لعل البقاعي من أوائل العلماء الذين أرسوا قواعد هذا العلم ، وذلك عندما نص على تعريفه في تفسيره بقوله: "علم مناسبات القرآن: علم تُعرف منه عِللُ ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة"[٤]. وعرّفه القاضي أبو بكر العربي بقوله: "هو ارتباط أي القرآن بعضها ببعض؛ حتى تكون كالكلمة

---

(١) مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، ٤٢٢/٥.
(٢) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ٨٠١/١.
(٣) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، ٦١/١.
(٤) نظم الدرر ، برهان الدين البقاعي ، ٦/١.

الواحدة ، متسقة المعاني، منتظمة المباني"[١].أما الشيخ عبدالحميد الفراهي الهندي فقد أطلق على التناسب اسم النظام : "ومرادنا بالنظام أن تكون السورة وحدة متكاملة ، ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة ... وعلى هذا الأصل، ترى القرآن كله كلامًا واحدًا ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر."[٢]

و هذه الرأي يمكن أن يجيب عن هذا التساؤل، هل للقرآن إيقاع –كما هو في الشعر – على خصوصية القرآن و عدم المشاكلة لأي نسق مناظر؟ إن جمال تتابع الآيات و اتصال نهاياتها و روعة الفواصل، و تتابع المعاني و منطق العرض ... و كل ما فيه تناسب لفظي و معنوي يمكن وصف بإيقاع النسق القرآني، مع احتفاظه بالخصوصية و التفرد، فإعجازه لغة و معنى و نظما لا يناظر بأي إبداع بشري، صفته النقص أمام كمال كتاب الله. و من هنا كان التناسب صورة من أبرز صور إيقاع النسق القرآني، تسترعى التوقف استمتاعا و التحليل و البيان كشفا.

أهمية علم المناسبة:

لقد أبان العلماء فيما سطروه بجلاءٍ عن أهمية هذا العلم وعظيم الفائدة بمعرفته حتى قال الفخر الرازي:"أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط "[٣]. وقال السيوطي : "علم المناسبة علم شريف قل

---

(١) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ٦٢/١.

(٢) دلائل النظام ، للشيخ عبدالحميد الفراهي الهندي ، ص٧٥.

(٣) انظر : البرهان في علوم القرآن ، ٦٢/١ ، والإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، ٩٧٦/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اعتناء المفسرين به لدقته"[١]. وممن تحدث كذلك عن أهمية التناسب ابن العربي، حيث قال: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض ــ حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني ــ علم عظيم"[٢].

ومن ملامح أهمية علم المناسبة :

١ . فهم مراد الله –عز وجل– في كتابه، و الوقوف على خصوصية المعنى محل الاختلاف، و بيان المقصود بالخطاب أو الموجه له عند احتمال التعدد كما نوه بعض الدارسين إلى ذلك، كما جاء بيان أحدهم تعليق على إحدى الآيات، بقوله:" استند كثير من القدامى والمعاصرين على هذا الجزء من قوله –تعالى– على لسان العزيز: ﴿ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ (يوسف: ٢٨) في القول بأن ذلك تقرير إلهي بأن كيد النساء عظيم، حيث غفلوا عن أن القائل هو العزيز، وكون القرآن أورد قوله لا يعني بالضرورة موافقته عليه، وكم قد اقتبس القرآن من أقوال الكفار والمنافقين! فضلاً عن أن هذا القول من العزيز دليل على ضعف شخصيته وعجزه أمام انحراف زوجته."[٣]

٢ . يُعد علم المناسبة وجهًا من وجوه الإعجاز البياني للقرآن الكريم، ودليل على أنه منزل من لدن حكيم حميد، يقول البقاعي: "وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقتين: أحدهما نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني نظمها

(١) معترك الأقران ، جلال الدين السيوطي ، ٥٥/١.
(٢) الإتقان في علوم القرآن ، ٩٧٦/٢.
(٣) القصص القرآني ، د. صلاح الخالدي ، ١٢٧/٢.

مع أختها بالنظر إلى الترتيب."[١]. وقال الشيخ أبو بكر النيسابوري: "إن إعجاز القرآن البلاغي لم يرجع إلا إلى هذه المناسبات الخفية والقوية بين آياته وسوره، حتى كأن القرآن كله كالكلمة الواحدة ترتيبًا وتماسكًا " [٢].

٣ . الكشف عن سر ظاهرة التكرار في القرآن الكريم، وقد تحدث كثير من المفسرين والبلاغيين عن تلك الظاهرة ، وذكروا أن القرآن يخلو منها، وما يُقال عنه إنه تكرار إنما هو تشابه، وقد تحدث البقاعي عن التناسب وأهميته في دفع توهم التكرار بقوله: "وبه يتبيَّن لك أسرار القصص المكررات، وأن كل سورة أُعيدت فيها قصة، فالمعنى ادُّعي في تلك السورة، استدل عليه بتلك القصة غير المعنى الذي سيقت له" [٣].

(١) نظم الدرر ، البقاعي ، ١١/١.
(٢) الفصل والوصل ، د. بسوني عرفة ، ص٤٩.
(٣) نظم الدرر ، البقاعي ، ١٤/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الأول

إيقاع النسق القرآني و نموذج التناسب: قراءة في سورة الشرح و جارتيها

١.خصوصية النموذج (سورة الشرح سياقا و خصائص)

متن النموذج : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾ ﴾.

١.١.أسباب نزولها وفضلها :

الحديث عن أسباب النزول الواردة في السورة الكريمة ، لم يرد فيها من خلال التتبع لكتب أسباب النزول سبب معتبر، إلا ما أورده السيوطي في قوله: "نزلت لما عيّر المشركون المسلمين بالفقر"(١).

وقد ورد في فضل السورة الكريمة ما رواه الحاكم في المستدرك بقوله: " وقد صحَّت الرواية عن عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ــ رضي الله عنهما ــ : لن يغلب عسر يسرين ... وقد روي بإسناد مرسل عن النبي -ﷺ- (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) قال خرج النبي -ﷺ- يومًا مسرورًا فرحًا وهو يضحك، وهو يقول : لن يغلب عسر يسرين (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)" (٢). و في فضلها نقل بعض المفسرين آثارًا وأحاديث منها

---

(١) لباب التقول في أسباب النزول ، ص٢٩٨.

(٢) الحديث رواه ابن جرير عن الحسن وقتادة مرسلا، ورواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٢٨، عن الحسن مرسلا، وقال الذهبي : مرسل، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ٤٧٨٤، ورواه ابن جرير موقوفا على عمر رضي الله عنه، انظر: المستدرك على الصحيحين ، ٥٢٨/٢ ، رقم (٣٩٥٠). و إن جوز عدد من العلماء أحاديث الضعيفة في الفضائل.

ما ذكره أبو السعود: "عن رسول الله -ﷺ- قال: من قرأ (ألم نشرح) فكأنما جاءني وأنا مغتم ففرج عني "[١]

١.٢. السياق العام لسورة الشرح و خصائصه:

أما السياق العام وخصائصه في سور الشرح فاقترن بمسمى السورة وغايتها، ثم مضمونها فسورة الشرح مكية[٢]، وعدد آياتها ثمان آيات. سُميت: (ألم نشرح) [٣]، وسُميت كذلك بـ (الشرح) [٤]، وسُميت بـ (الإنشراح)[٥] .

و سورة الشرح مكية ، تجلت فيها خصائص السور المكية، من حيث الموضوع، والأسلوب الآسر، والإيقاع القصير للآيات الكريمة فيها، فيعمد البيان القرآني إلى الإيجاز الحاسم، وإلى التأكيد الحاني المطمئن للنفس، وإلى التكرار مبالغة في العناية والعطف والرعاية، مستعملاً في ذلك ألفاظاً بعينها، وأصواتاً هي أبلغ ما تكون ملاءمة ومناسبة لذلك الجو العام على نحو ما سيتبين عرضا و تفصيلا، كما سيرد بيان ذلك مفصلا.

---

(١) رواه الامام أبو الفتح سليم بن ايوب الرازي الفقيه الشافعي في كتاب الترغيب .وورواه الواحدي في الوسيط بسنده في يونس. انظر: الزيلعي، جمال الدين عبد الله، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، الرياض ، دار بن خذيمة، ٢٣٧/٤. و تفسير أبي السعود ، ١٧٣/٩ ، وانظر : الكشاف، ٧٧٢/٤، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ٦٠٦/٢.

(٢) السورة مكية في قول جميع المفسرين.

(٣) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ، ٤٥٠/٦ ، ونظم الدرر ، ١١٥/٢٢ ، وروح المعاني ، ١٦٥/٣٠.

(٤) انظر :الدر المشور في التفسير بالمأثور ، ٦١٤/٦ ، معالم التنزيل ، ٤٥٠/٦ ، وفي ظلال القرآن ، ٣٩٢٩/٦ ، وتفسير أبي السعود ، ١٧٢/٩ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ٢٦٠٥ ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، ٥٤٠/٦.

(٥) انظر : البحر المحيط ، ٤٨٧/٨ ، تفسير القرآن العظيم ، ٤٥٨/٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١.٣. الانسجام العام بين أجزاء النص و سياقه

جاءت سورة الشرح لتضيء طريقًا من طرق السعادة لنبينا محمد –ﷺ– حيث تحدثت في فاتحتها عن قضية في غاية الأهمية له عليه (ﷺ)، ألا وهي التذكير بنعم الله ، من شرح صدره الذي يُعد غاية الإحسان، ورفع الذكر، ووضع الوزر، التي تكشف عن مكانة الرسول–ﷺ– الجليلة ومقامه الرفيع عند الله تعالى.

ثم تلك البشارة العظيمة والفرج القريب منه –ﷻ– لنبيه الأمين–ﷺ– بنصره على الأعداء والمكذبين (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا). ثم يختم الحق ــ ﷻ ــ السورة بالتذكير لنبيه بالتفرغ لعبادته شكرًا منه على ما أنعم عليه: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ، وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ). ولقد أشار الزحيلي إلى ما تضمنته هذه السورة بقوله: (وقد اشتملت على أمور أربعة:

١ . تعداد نعم ثلاث أنعم الله بها على نبيه المصطفى–ﷺ–وهي شرح صدره بالحكمة والإيمان، وتطهيره من الذنوب والأوزار، ورفع منزلته ومقامه وقدره في الدنيا والآخرة،..وذلك بقصد تسلية الرسول–ﷺ– وإيناسه عما يلقاه من أذى قومه الشديد في مكة والطائف وغيرهما.

٢ . وعد الله له بتيسير المعسر، وتفريج الكرب عليه، وإزالة المحن والشدائد ، وتبشيره بقرب النصر على الأعداء : (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا).

٣ . أمره بمواظبة العبادة والتفرغ لها بعد القيام بتبليغ الرسالة شكرًا لله على ما أنعم عليه : (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ).

٤ . أمره بعد كل شيء بالتوكل على الله وحده ، والرغبة فيما عنده:(وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) [١].

فهناك اتصال و تناسب بدءا بالاستهلال و انتقالا إلى التبرير و التعليل لأبعاد القضية ثم النتيجة المرجوة في الخاتمة .

من دلائل إعجاز القرآن الكريم غير لفظه وأسلوبه، ترتيبه ونظمه على نسق خاص وفق مقاصد عظيمة ، فما من سورة أو آية بل حرف إلا وُضع في موضعه اللائق به، وذلك لحكمة لا يعلمها إلا منزله سبحانه وتعالى ، ولو نزعت منه كلمة ثم أدير لسانُ العرب على أحسن منها لن يوجد ذلك ولن تتسع له اللغة بكلمة واحدة [٢]. فهذا الترتيب المحكم يدل دلالة واضحة على أنه منزل من حكيم حميد، فنجد كل سورة ملتحمة أشد الالتحام بما قبلها وبما بعدها ، ومرتبطة بها أوثق ارتباط. وقد أشار إلى تناسب سور القرآن بعض العلماء كالسيوطي حيث أكَّد أن " كل سورة شارحة لما أجمل في السورة التي قبلها "[٣].

٢. علاقة سورة الشرح بما قبلها :

التناسب بين مضامين سورة الشرح وسورة الضحى ظاهر بيَّن لمن تأملهما، حيث جاء التناسب في الموضوع الذي اشتملت عليه كل سورة، فقد تضمنت كل سورة منهما تعدد نعم الله العظيمة على نبيه محمد -ﷺ- وإدخال البشارة والأنس على قلبه، وحثه على العمل والشكر مقابل تلك النعم.

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٢٩٢/٣٠.
(٢) انظر : الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم ، ص٢٣٨.
(٣) تناسق الدرر في تناسب السور ، ص٢٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فقد ذكر ــ ﷻ ــ نعمه في سورة الضح،ى حيث شملته -ﷺ- عناية ربه، وعطفه فلم يتركه في أصعب المواقف منذ أن كان صغيرًا يتيمًا وفقيرًا، حيث تولاه برحمته وهداه إلى طريق الخير والرشاد وأغناه ، ثم الوعد الذي وعده إياه بالعطاء: (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى، ...) ثم يختم الحق ــ ﷻ ــ سورة الضحى (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) لتأتي سورة الشرح كاشفة وموضحة لتلك النعم التي أنعمها الله على نبيه من مطلعها و كأنها تواصل حديث سورة الضحى:(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) فمع تلك النعم الحسية في سورة الضحى تأتي نعم أخرى وهي معنوية ومنها شرح الصدر ووضع الوزر، ورفع الذكر لتدل على كمال عناية الله- تعالى- برسوله -ﷺ- ويتم نعمته بوعده باليسر بعد العسر، فهذه نعم عظيمة يجب على نبيه شكرها، وأن يرغب إلى من أنعم عليه بتلك النعم.

فسورة الشرح تأتي مكملة لسورة الضحى، التي ذكرَّه فيها بالنعم الحسية، ثم عقب ذلك يذكّره بالنعم المعنوية في السورة اللاحقة، وهذا من ذروة المناسبة التي جمعت بين موضوع واحد، قسم إلى شطرين، أوله في الضحى، و تمامه في الشرح، "فمناسبتها لما قبلها ظاهرة "[(١)]، يقول الغرناطي في سورة الشرح: "معنى هذه السورة من معنى السورة قبلها، وحاصل السورتين تعداد نعمه سبحانه وتعالى عليه (ﷺ)"[(٢)]. كما يجوز أن تكون سورة الشرح تفصيل لما قبلها كما قال البقاعي: "مقصودها تفصيل ما في آخر الضحى من النعمة، وبيان أن المراد بالتحديث إحسانه و عظيم

(١) البحر المحيط ، ٤٨٧/٨.
(٢) البرهان في تناسب سور القرآن ، ص٢١١.

رحمته بوصف الربوبية وامتنانه"[١]. " فلما نفى الله -تعالى- في سورة الضحى ترك نبيه وقلاءه، ردًّا على دعوى بعض المشركين ذلك، وامتن عليه ببعض نعم أنعم عليه بها قبل النبوة ثم قال له: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) فذكر هنا نعمًا منحه إياها في بدء النبوة، وما بعدها،... فالسورتان متناسبتان في الموضوع، متقاسمتان ببيان فضل النبي(ﷺ)"[٢]. و قيل في جمال هذه المناسبة :" نزلت هذه السورة بعد سورة الضحى ، وكأنها مكملة لها، فيها ظل العطف الندي، و فيها روح مناجاة الحبيب، وفيها استحضار مظاهر العناية، واستعراض مواقع الرعاية، و فيها البشرى باليسر وحبل الاتصال الوثيق .."[٣].

ولقوة الاتصال بين السورتين، والتناسب في الجمل ذهب بعض العلماء إلى أنهما سورة واحدة بلا بسملة بينهما، والأصح المتواتر أنهما سورتان تناسبتا في المعنى، حيث نقل الرازي عن طاوس وعمر بن عبدالعزيز أنهما كانا يقولان: هذه السورة و سورة الضحى سورة واحدة ، وكانا يقراءنهما في الركعة الواحدة وما كان يفصلان بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم. والذي دعاهما إلى ذلك هو أن قوله- تعالى- (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ) كالعطف على قوله: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا)، وأجاب الرازي أن الأول : كان نزوله حال اغتمام الرسول -ﷺ- من إيذاء الكفار ، فكانت حالة محنة وضيق صدر، والثاني: يقتضي أن يكون حال النزول منشرح الصدر طيَّب

(١) نظم الدرر ، ١١٥/٢٢.
(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن ، ص١٤٩.
(٣) في ظلال القرآن ، ٣٩٢٩/٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

القلب . فأنَّى يجتمعان ؟ كما أن المتواتر كونهما سورتين والفصل بينهما بالبسملة" (١).

٣. علاقة سورة الشرح بما بعدها :

بين سورة الشرح وسورة التين تناسب بديع وارتباط وثيق، يدركه المتأمل فيهما، فسورة الشرح ذكر للنعم التي أنعمها الله على نبيه -ﷺ- والخصال التي شرَّفه بها لبيان كمال عنايته جل وعلا به، لتأتي سورة التين مكملة لتلك النعمة حيث شرَّف بلده الذي نشأ فيه،(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ، وَطُورِ سِينِينَ ، وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) يقصد بها مكة (٢).

و هو ما أدركه البقاعي بالإشارة إلى المناسبة بين سورة الشرح وسورة التين بقوله: " سورة التين مقصودها سر مقصود (ألم نشرح)، وذلك هو إثبات القدرة الكاملة، وهو المشار إليه باسمها، فإن في خلق التين و الزيتون من الغرائب ما يدل على ذلك، وكذا فيما أشير إليه بذلك في النبوات، وضم القسم إلى المقسوم عليه وهو الإنسان، الذي هو أعجب ما في الأكوان، واضح في ذلك " (٣).و أشار المراغي لهذه العلاقة عند حديثه عن سورة (التين) بقوله: "ومناسبتها لما قبلها ــ يقصد الشرح ــ حال أكمل خلق الله -ﷻ- وذكر هنا حال النوع الإنساني وما ينتهي إليه أمره، وما أعدَّ سبحانه لمن آمن برسوله "(٤).

---

(١) انظر: التفسير الكبير ، ٢٠٥/٣٢، وروح المعاني ، ١٦٥/٣٠، تناسق الدرر في تناسب السور ، ص١٦٩.

(٢) انظر : جواهر البيان ، ص١٥٠.

(٣) نظم الدرر ، ١٣٠/٢٢.

(٤) تفسير المراغي ، ١٩٣/٣٠.

و هناك من وجه التناسب بين السورتين الكريمتين إلى علاقاة خاصة في المعنى، رابطًا بين الكد والتعب في الدنيا، والصبر على الطاعة والعبادة، وبين بناء الدار الآخرة التي هي دار المقامة والخلود[١].فالارتباط والتناسب بين السورتين ظاهر وكأن الثانية مكملة للأولى.

و لعل التناسب و الارتباط بين السور الثلاث يمكن توجيهه بأنه تناسب جمع بين حالة النعم المادية و المعنوية و المكانية، التي منَّ الله بها على نبيه ترويحا له مما لاقى من أهل بيئته (مكة)، حيث عظمة النعم المادية في سورة الضحى تتكامل مع النعم المعنوية في الشرح مع نعمة المكان الخاص بتذكيره بمكة البلد الأمين.

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن ، ١٥/١٦١٢-١٦١٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني : أوجه التناسب في بنية السورة

١ . التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها :

إن المتأمل في مطلع سورة الشرح و في خاتمتها يلحظ تلك المناسبة العظيمة التي تجمع بينهما. فمن تلك المناسبات أن السورة الكريمة بدأت بذكر المنة التي منها الله على عبده، والنعمة التي أسداها له حيث شرح صدره : (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)، وهذا غاية الإحسان إليه.

ثم ختمت السورة الكريمة بذكر أهم أسباب انشراح الصدر، وهو التمسك بالتوحيد والعقيدة الخالصة لله عز وجل، بقوله: (وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) بأسلوب القصر لإفادة الاختصاص ، فلا ترغب بأي عمل من أعمال الجوارح والقلوب إلى غير الله ، وذلك هو التوحيد ، الذي به تنشرح الصدور. و وفق قوته وكماله يكون انشراح الصدر،(أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ) (سورة الزمر: ٢٢)، وقوله –تعالى–:(فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ) (سورة الأنعام : ١٢٥).حيث" يجيء التوجيه الكريم لمواقع التيسير، وأسباب الإنشراح، ومستودع الري والزاد في الطريق الشاق الطويل: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ، وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) "[١].

كذلك من تأمل خاتمة السورة وجد التناسب الكبير والارتباط الوثيق، فالسورة الكريمة مقصدها تفصيل ما جاء من النعم في سورة الضحى، التي يجب مقابلتها بالشكر، وذلك بالنصب في عبادة الله، فكما أنعمنا عليك يا محمد بنعمة انشراح الصد، فعليك بالمقابل شكرها وذلك بالاجتهاد بالعبادة لله (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)(سورة إبراهيم: ٧).

---

(١) في ظلال القرآن ، ٦/٣٩٣٠.

وقد التفت البقاعي إلى وجه المناسبة هذا بقوله: "ولما علم من هـذا أن المواد تكون بحسب الأوراد الشداد لما على الممدود من الشكر، ولما علم للشاكر من الوعد بالمزيد ، قال مسببا عما أعطاه من اليسر بعد ذلـك مـن العسر ندبا إلى الشكر وإعلامًا بأنه لا ينفك عن تحمل أمـر فـي الله (فَـإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ)"[١]. ثم يقول: "والرغب شعار العبد دائمًا في كل حال ، أي : افعل ذلك، أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ؟ فقد اتصل هذا الآخر بالأول اتصال المعلول بالعلة ، ولاءم ما بعدها بذلك أيضا بعينه ملاءمة الشمس بالأهلة، وآخر هذه السورة مشير إلى الاجتهاد وفي العبادة عند الفراغ من جهـاد الكفـار فـي جزيرة العرب بعد انقضاء ما يوازي عدد آي هذه السورة من الستين بعـد الهجرة ، وهي ثمان ، رغبة في الأخرى التي هي خير من الأولى[٢].

وهذا الوجه من المناسبة هو ما قصده الرازي بقوله: "(فَإِذَا فَرَغْـتَ فَانْصَبْ ، وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) وجه تعلق هذا بما قبله، أنه –تعالى– لما عدد عليه نعمه السالفة، و وعده بالنعم الآتية، لا جرم بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة، فقال : (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ...) [٣].

وبذلك ظهر أن السورة وقد تلاحم طرفاها، وتلاقت فاتحتها بخاتمتها، وابتدأت السورة بـ (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) وهي جملة إنشـائية اسـتفهام لتتلاقى مع جملة إنشائية أخرى وهي الأمر في قوله: (وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَـبْ) وهذا من روائع إعجاز القرآن البياني.

---

(١) نظم الدرر ، ١٢٨/٢٢.

(٢) نظم الدرر ، ١٢٨/٢٢-١٢٩.

(٣) التفسير الكبير ، ٢٠٩/٣٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢ . التناسب بين معاقد السورة و آياتها:

المتأمل لآيات سورة الشرح يقف على ثلاثة معاقد، كلها تخدم المقصد الرئيس للسورة وقضيتها، ألا وهو تسلية الرسول-ﷺ- و تصبيره عما يلقاه من أذى الكفار، و تطييب خاطره الشريف بما منحه الله -ﷻ- من النعم.

- المعقد الأول:

ذكر مجموعة من النعم، وهي شرح الصدر و وضع الزور ورفع الذكر(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ، وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ، الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ، وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ). فبدأ المولى ــ ﷻ ــ بذكر نعمه على نبيه محمد-ﷺ- من شرح صدره بالحكمة والإيمان، و تطهيره من الذنوب والأوزار، و رفع منزلته و مقامه وقدره في الدنيا والآخرة، وكل ذلك بقصد تسليته -عليه السلام- و إيناسه عما يلقاه من أذى قومه الشديد.

ثم يأتي المعقد الثاني: تقرير اقتران اليسر بالعسر.(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ) ، فتأتي هاتان الآيتان الكريمتان لتقرران قاعدة بناء على ما سبق من هذه النعم، وهي ارتباط اليسر بالعسر، وفي هذا توجيه للنبي و تأكيد له -ﷺ- بأن اليسر قادم قريب، كما أن الله منَّ عليه بهذه النعم مسابقًا.

ويشير الرازي إلى وجه مناسبة هذا المعقد بما قبله فيقول: "وجه تعلق هذه الآية بما قبلها أن المشركين كانوا يعيرون رسول الله -ﷺ- بالفقر، ويقولون: إن كان غرضك من هذا الذي تدعيه طلب الغنى جمعنا لك مالاً حتى تكون كأيسر أهل مكة، فشقَّ ذلك على رسول الله -ﷺ- حتى سبق إلى وهمه أنهم إنما رغبوا عن الإسلام لكونه فقيرًا حقيرًا عندهم ، فعدد الله- تعالى- عليه مننه في هذه السورة، و قال:(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ،

وَوَضَعْنَا عَنْكَ)، أي: ما كنت فيه من أمر الجاهلية، ثم وعده بالغنى في الدنيا؛ ليزيل عن قلبه ما حصل فيه من التأذي بسبب أنهم عيَّروه بالفقر، والدليل عليه دخول الفاء في قوله: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) كأنه- تعالى- قال : لا يحزنك ما يقول و ما أنت فيه من القلة ، فإنه يحصل في الدنيا يُسر كامل."[١]

أما المعقد الثالث: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ، و إِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ). ففيه تذكير للرسول-ﷺ- بواجب التفرغ لعبادة الله ، بعد انتهائه من تبليغ الرسالة، وفي ذلك شكر لله -تعالى على ما أولاه من النعم الجليلة، من شرح الصدر، و رفع الذكر، و وضع الوزر، واليسر والفرج القريب. فيقول الطاهر بن عاشور في سياق حديثه عن المناسبة بين المعقدين: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ) تفريع على ما تقرر من التذكير باللطف والعناية و وعده ، وبتيسير ما هو عسير عليه في طاعته التي أعظمها تبليغ الرسالة دون ملل ولا ضجر"[٢].

ويكمل الرازي تلك العلاقة بالإشارة إلى مناسبة ختم الآيات بقوله: "وجه تعلق هذا بما قبله أنه -تعالى- لما عدد عليه نعمه السالفة ، و وعدهم بالنعم الآتية، لا جرم بعثه على الشكر و الاجتهاد في العبادة، فقال: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ)"[٣]. وهكذا من يتأمل آيات السورة الكريمة ومعاقدها الثلاثة، يلحظ ذلك الترابط التام بين الآيات و المعاقد، وذلك الانسجام و التناغم والتناسب؛ مما يدل قرينة على عظمة سياق عرض القرآن، و بلوغه أعلى مراتب البلاغة والبيان في كل قضية و مقصد يعرضه.

---

(١) التفسير الكبير ، ٢٠٨/٣٢.

(٢) التحرير والتنوير ، ٣٦٧/٣٠.

(٣) التفسير الكبير ، ٢٠٩/٣٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثالث

التناسب التركيبي و التصويري والإيقاعي في سورة الشرح

ومن التناسب الخاص في السورة ما بدا في هذا التناغم التركيبي والتصويري و الإيقاعي، في تآلف كالوشائج التي تلتحم التحام نسج متماسك، بل تظهر لغة و كأنها جملة واحدة في كل آية من آيات السورة الكريمة؛ فحرى بحق هذا الجمال التصويري و التركيب اللفظي الإيقاعي كشف جمالياته و إبراز ما قدمته مقاصد ألفاظه، وما تكشف من معانيه، في علاقة جمعت بنية التركيب بالمعنى و حسن التآلف بينهما هو عين ما تبنته نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني في حديثه عن إعجاز القرآن وأسرار بلاغته.

فالتناسب قائم على السياق والنظم و مقصود السورة لعل أول ما يلفت النظر في السورة الكريمة مجيء جملة الاستفهام على هذا النمط: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) بالاستفهام التقريري، وهو من براعة الاستهلال، فالسورة كما سبق جاءت لتُعدد نعم الله -ﷻ- على نبيه محمد -ﷺ- في ظل العطف الندي والرعاية والعناية في جو يفيض بالطمأنينة والهدوء والبشرى باليسر والفرج.

فهذا الاستفهام التقريري جاء ليناسب حالة الضيق التي كانت في روح الرسول -ﷺ- ربما لأمر من أمور هذه الدعوة، التي كلف بها، ومن العقبات الوعرة في طريقها، ومن الكيد والمكر الذي حل به. فالاستفهام جاء تبهيجًا وترويحًا عن نفسه وتذكيرًا له لأجل أن يراعي هذه المنة[1]، لذلك

(١) انظر : التحرير والتنوير ، ٣٠/٣٦٠.

ناسب أن تفتتح السورة بالأسلوب الاستفهامي دون الخبري؛ لما في الاستفهام من قوة الإثبات و التمكين للمعنى في النفس، تمكين مرده الشغف والتنبه وطلب الجواب. وإلى هذا أشار الزمخشري بقوله: "استفهم عن انتقاء الشرح على وجه الإنكار، فأفادت إثبات الشرح وإيجابه، فكأنه قيل : شرحنا لك صدرك ، فنبَّه على ذلك و ذكرَّ به " (١).

ثم يأتي فعل (نشرح) بصيغة الجمع و لهذا مناسبة وهي أن عظمة المنعم تدل على عظمة النعمة، فدل ذلك على أن ذلك الشرح نعمة، لا تصل العقول إلى كنه جلالتها(٢). وقد عُبَّر عن الفعل بصيغة المضارعة وهو المناسب لعظمة الخالق، و استمرار تدفق نعمه و عدم انقطاعها.

وعندما نتأمل الآية الكريمة نجد قوله:(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) حيث لم يقل(ألم نشرح صدرك) أو (ألم نشرح لك صدر) وفي ذلك مناسبة للمقام و مقصد السورة، فالمقام مقام امتنان وتفخيم و المقصد الرئيس للسورة هو تسليته -ﷺ- و تبشيره، وتأنيسه، حيث جيء بـ (لك) زيادة بين فعل الشرح و مفعوله، وهذا هو سلوك طريقة الإيضاح بعد الإبهام للتشويق، فإنه- سبحانه- لما ذكر فعل (نشرح) عُلم السامع أن ثم مشروحًا ، فلما قال (لك) قوي الإبهام ، فازداد التشويق فلما قال:(صدرك) أوضح ما كان قد عُلم في ذهن السامع مبهمًا فتمكن في ذهنه كمال تمكن(٣).

وفي إضافة الضمير إلى الصدر(صدرك) تطيب لخاطره -ﷺ- وألفة له. وفي اختيار (صَدْرَكَ) دون (قلبك) أو (روحك) مناسبة، فالصدر هو

---

(١) الكشاف ، ٤/٧٧٠.

(٢) انظر : التفسير الكبير ، ٣٢/٢٠٦.

(٣) انظر : روح المعاني ، ٣٠/١٦٨ ، والتحرير والتنوير ، ٣٠/٣٦١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

محل أحوال النفس من العلوم والإدراكات، والمراد الامتنان عليه -ﷺ- بفتح صدره و توسيعه، حتى قام بما قام به من الدعوة، وقدر على ما قدر عليه من حمل أعباء النبوة وحفظ الوحي.(١)

ثم ألمح المناسبة الأخرى بين أصوات الكلمة وما تدل عليه تظهر من حيث مناسبتها لأجزاء الحدث، فالنون القوية وبعدها الشين بتفشيها و انتشارها تصوران بداية عملية الشرح والتوسيع، ثم الراء بتكررها وجهرها تصور تكرار هذه النعمة على الرسول -ﷺ- ثم تأتي الحاء الدالة على السعة و الانبساط لتصور بلوغ الغاية لعملية الشرح (٢).

ثم تأتي الآية الأخرى لتصور نعمة أخرى من تلك النعم: (وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ)، و لم يقل المولى (حططنا) أو (حللنا) مناسبة لحاله -ﷺ- لأن الوضع في اللغة: هو إلقاء الحمل على الأرض(٣)، وهو أعمُّ من الحط، فعبرّ عن عصمته من الذنوب بالوضع كناية على سبيل المبالغة في انتفاء ذلك تكريمًا له(٤). و في ذلك يقول ابن عاشور: "والكلام تمثيل لحال إزالة الشدائد والكروب بحال من يحط ثقلاً عن حامله ليريحه من عناء الثقل"(٥). وتظهر مناسبة أخرى بين أصوات الكلمة حيث تظهر قوتها من كون جميع أصواتها مجهورة لتناسب معنى (الوزر) ما عدا الكاف فإنها شديدة.

---

(١) انظر : فتح القدير : ٤٦١/٥.

(٢) انظر : الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، ص١٤٩ وما بعدها.

(٣) انظر : معجم مقاييس اللغة ، مادة (وضع).

(٤) انظر : البحر المحيط ، ٤٨٧/٨.

(٥) التحرير والتنوير ، ٣٦١/٣٠.

و يأتي بعد ذلك قوله-ﷻ-: (الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) صفة للوزر"، أي: أثقله وجهده، كما يُنقض البعير حمْلُه الثقيل، حتى يصير نقضًا بعد أن كان سمينًا "[١]. فهنا شبَّه الذنوب بحمل ثقيل يرهق كاهل الإنسان ويعجز عن حمله بطريق الاستعارة التمثيلية، التي جاءت مناسبة لتوضح مقدار المشقة التي عاناها الرسول -ﷺ- في وصف هذا الوزر، حيث أثقله حتى سُمع نقيضه أي صوته، فلو كان حملاً يُحمل لسُمع نقيض الظهر منه[٢]، والمقصود منه ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة، أو جعله بالحكم والأحكام، أو حيرته أو تلقي الوحي، أو ما كان يرى من خلال قومه من العجز عن إرشادهم، أو من إصرارهم و تعديهم في إيذائه حين دعاهم إلى الإيمان[٣]. ثم تأتي مناسبة اتصال صوتي الضاد و الطاء وهما متقاربا المخرج ليحصل من النطق بهما شيء من الثقل على اللسان فيتناسب وحال الثقل الذي حصل له(ﷺ)[٤]. ثم يعطف المولى -ﷻ- بنعمة أخرى: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ). " فأي رفع نحو أن قرن اسمه باسمه تعالى في كلمتي الشهادة، وجعل طاعته من طاعته، وصلى عليه في ملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه"[٥].

كذلك مجئ الرفع للذكر موافق لحسن الذكر، و في ذلك مناسبة فرفع الذكر مجاز، فاستعير الرفع لحسن الذكر لأن الرفع جعل الشيء عاليًا لا تناله

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ، ٦٢٧/٣٠/١٢.
(٢) انظر : زاد الميسر ، ٤٨٤/٨.
(٣) انظر : أنوار التنزيل ، ٦٠٥/٢.
(٤) انظر : التحرير والتنوير ، ٣٦٢/٣٠.
(٥) أنوار التنزيل ، ٦٠٥/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الأيدي ولا تدوسه الأرجل[١] ، وهذا يتناسب وحالة الضيق التي يعيشها رسول الله -ﷺ- فيدخل في نفسه السور والطمأنينة والراحة، وهذا مما يخدم مقصد السورة وجوها العام. وفي إطلاق رفع الذكر دون تحديد كيفيته إبهام وهو مناسب للمقام ليفيد العموم لكل ما يُرفع به الذكر من الأمور الحسية والمعنوية[٢] ، وليس بعد هذا التكريم تكريم ، وليس بعد هذا العطاء عطاء.

وفي زيادة (لك) و (عنك) في الآية السابقة مناسبة، فالمقام مقام رعاية وعناية لنبيه (ﷺ)، ومقام لطف مع حبيبه، فيحتاج مزيدًا من الاهتمام لذلك جاء بـ (لك) و (عنك) فيكون إيضاح بعد إبهام، وبذلك يكون أوقع في الذهن وأمكن في النفس، وأبلغ في البيان، كما أنه يدل على عِظم المشروح والموضوع والمرفوع[٣].

وفي تقديم (لك) و(عنك)على المفعولات -و حقهما التأخير-مناسبة لطيفة، إذ إن حالة الرسول -ﷺ- تحتاج إلى مزيد من الطمأنة وهذا التقديم لتعجيل المسرة وللتشويق إلى المؤخر.

ومن التناسب في فواصل الآيات الكريمة إيراد حرف الراء المفتوح ليتناسب مع هذا الجو المطمئن لقلب النبي -ﷺ- ليمنح إيقاعًا جميلاً هادئًا، ويكشف روعة البيان القرآني في اختيار الألفاظ والأصوات المناسبة. كذلك في اتفاق الفواصل في الوزن، مما يحقق تناسبًا وانسجامًا مع حالة النبي -ﷺ-عندما أصابه الكدر والضيق. وكذلك جيء بحرف (الكاف) نهاية الفواصل

---

(١) انظر : التحرير والتنوير ، ٣٠/٣٦٤.

(٢) انظر : أضواء البيان ، ٦/٧٨-٧٩.

(٣) انظر: غرائب القرآن ، ٣٠/١٢٤ ، ونظم الدرر ، ٢٢/١٢٠.

للآيات، وهو حرف مهموس يتناسب مع جو السورة الكريمة، الذي ينضح بالعطف و اللطف الجميل والامتنان من خالقه ومربيه وموجده – ﷻ– على رسوله الأمين (ﷺ).

ومن صور التناسب بين المفردات نوع خاص من العلاقات قائم على التضاد ألا وهو الطباق في قوله: (وضعنا) (ورفعنا)، وكذلك بين قوله: (صدرك) و (ظهرك) ففي التضاد ميزة الإيضاح، وقد قيل: بالضد تتميز الأشياء. فهذا الطباق يصور لنا عظم هذه النعم، ليستشعر –ﷺ– البون الشاسع بين حالتيه قبل و بعد، و هو ما يستدعي شكر الله عليها، واليقين بأن رعاية الله ستحرسه وتحيطه، وهذا ما كان يحتاجه –ﷺ– في تلك الفترة، لتطمئن نفسه وتستبشر بما هو آتي عن قريب، ولتفرح بالفرج بعد الشدة. ومع كل هذا "فإن الله يتلطف مع حبيبه المختار، ويسري عنه، و يؤنسه، و يطمئنه و يطلعه على اليسر الذي لا يفارقه."[١]

ففي قوله–ﷻ–: (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)" أي إن مع الضيق سعة، ومع الشدة رخاء، ومع الكرب فرج "[٢]. و يأتي هذا التكرار ليتناسب ومقصد السورة حيث تأتي لتطمئن نفس الرسول –ﷺ– وتسكن قلبه، فالتكرار أتى ليمكن المعنى في القلب أشد تمكين وليرسخه في الأذهان، وليوسع طرف الرجاء والتأنيس[٣].

ولما كان المقام مقام تسلية وتنفيس ناسب أن يأتي بمؤكد آخر غير التكرار وهو حرف التوكيد (إن) الذي افتتحت به الجملتان ليعمق الطمأنينة

(١) في ظلال القرآن ، ٦/٣٩٣٠.
(٢) فتح القدير ، ٥/٤٦٢.
(٣) انظر : ملاك التأويل ، ٢/١١٤٧ ، والفتوحات الإلهية ، ٨/٣٥٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

في قلب الرسول -ﷺ- في وقت أشد ما يكون في حاجته." ويتسق هذا التكرار مع الجو العام للسور الكريمة، فسياق الآيات في الاستفهام التقريري، وتقوية الإيصال بـ (لك) و(عنك) في المشهد السابق يُمهّدِ لهذا التقرير الجازم الحاسم لكل شك، بل يمتد ذلك الاتساق ليشمل سورة (الضحى) التي نزلت بعدها سورة (الشرح) مباشرة، فالجو في السورتين جو عطف وحنان وإيناس، وطمأنينة وهدوء وسكون، يتناسب مع تأكيد هذه البشرى العظيمة، وتكرارها على قلب النبي-ﷺ- حتى يزداد يقينه بربه."[١]

ولما كان المقام مقام تسلية وتنفيس ناسب أن تأتي (يسرا) بالنكرة لتفيد السعة، كأنه قيل إن مع العسر يسرا عظيمًا وأي يسر، ليكون أقوى للأمل، وأبعث على الصبر[٢].

وتبرز المناسبة بين أصوات الكلمة وما تدل عليه من حيث مناسبتها لأجزاء الحدث، (العسر) فالعين بجهرها ونصاعتها تناسب صعوبة حالة الضيق والشدة، والسين بهمسها ورخاوتها وصفيرها تناسب سريان حالة الضيق والشدة على المعسر، ثم تأتي (الراء) بجهرها وتكرارها لتقابل استمرار الضيق وتكراره. و في كلمة (يسرا) يأتي حرفي الياء والسين مناسبة لسهولة اليسر واللِّين والانقياد وسلاستها[٣]، أما الراء المكررة فتتناسب اكتمال حدث اليسر وتكرار حدوثه بعد العسر. من هنا تظهر القيمة الإيقاعية التي أضافها التكرار في هذا المشهد، فتكرار هذه الجملة مرتين

(١) بلاغة البديع في جزء "عم" ، ص٤٢٢.
(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، ١٠٨/٢٠.
(٣) انظر : الخصائص ، ١٥٧/٢.

متتاليين، و في منتصف السورة يخلع عليها جوًا من الهدوء والاطمئنان واليقين يوافق حالة الرسول -ﷺ- في ذلك الوقت.

وكما أن تكرار هذه السينات المتوالية، والانتهاء بالمد الموحي بامتداد ذلك اليسر، ليشعر باللطف المؤنس والهمس والسكينة مما يتناسب مع مقصد السورة وجوها العام." ثم يجيء التوجيه الكريم لمواقع التيسير، وأسباب الانشراح ، ومستودع الري والزاد في الطريق الشاق الطويل "[١]

و في قوله-ﷻ-: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ، وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) اختلف المفسرون في تعيين متعلق الفراغ والنصب، وأنسب الأقوال -ترجيحا- وأقربها إلى سياق السورة قول الزمخشري: " فإذا فرغت من عبادة ذَّنبها بأخرى"[٢]. وهذا التأويل يتناسب وخصوصية السورة، وخصوصية العطاء والبشرى للرسول -ﷺ- كما أنه يشير إلى أن في العبادة زادًا ومعينًا يتقوى به الرسول -ﷺ- على عبادة أخرى لله تعالى.

فالآية ترسم المنهج السليم لقضاء الأوقات للرسول -ﷺ- والبشرية عامة، و ليس المراد بالعبادة الصلاة فقط، بل تشمل كل عمل يبتغي به المسلم وجه الله، ومن هنا جاءت مناسبة حذف المتعلق وذلك لإفادة العموم .

ومن صور التناسب المعنوي تقديم (فَإِذَا فَرَغْتَ) على (فَانْصَبْ) وذلك للترقي من الأسهل إلى الأصعب مما فيه مشقة وكد وتعب وجهد ، ولعل هذا ما يناسب همة الرسول -ﷺ- في دعوته وعبادته، ثم يأتي القصر في قوله: (وَإِلَى رَبِّكَ) ليدل على تخصيص رغبته -ﷺ- بحيث لا تتعداه إلى سواه

---

(١) في ظلال القرآن ، ٦/٣٩٣٠.

(٢) الكشاف ، ٤/٧٧٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

سبحانه، ومن هنا جاء مناسبة اختيار لفظ (رب) وإضافته إلى ضميره -ﷺ- وكأن في هذا تذكيرا له -ﷺ- للإقبال على ربه(ﷻ)[١] ، وذلك شكرًا له على ما أنعم به عليه من النعم حيث أفرغ باله مما كان يشغله من ضيق الصدر و وضع الوزر الذي أنقض ظهره، وبشَّره بيسر قريب على وجه اليقين، فردّ آخر السورة على أولها ، وأولها على آخرها، وكأنها حلقة واحدة ، فنجد الآيات آخذة برقاب بعضها بعضا ، فينظر إليها بوصفها بنية واحدة تتسم بسمات الترابط والانسجام والتناسق والتماسك والالتئام القائم على التناسب.

أما خاتمة الإيقاع المقطعي في سورة الشرح فتمثلت في ثلاث مساحات مقطعية جمعت بين التناسب الصوتي و المقطعي، و هو ما له أثره في التلقي سماعا و قراءة. جاء على النحو الآتي:

١.صَدْرَك – وِزْرَك – ظَهْرَك – ذِكْرَك: عدد المقاطع عند الوقف (مقطعين) مع اتفاق في التقفية الصوتية و البنية.

٢.يُسْرًا – يُسْرًا عدد المقاطع(مقطعين) مع اتفاق في التقفية الصوتية و البنية.

٣.فَانْصَبْ – فَارْغَبْ عدد المقاطع (مقطعين) مع اتفاق في التقفية و البنية.

(١) انظر : نظم الدرر ، ١٢٨/٢٢.

خاتمة البحث

النتائج و التوصيات

و بعد السير في ثنايا جماليات كتاب الله في سورة من قصار السور و جارتيها؛ فالحمد الله – ﷻ– على ما منَّ به علي من إتمام هذا البحث، المعنون بـ (إيقاع النسق القرآني بين التناسب البلاغي و الانسجام اللفظي سورة الشرح نموذجا تحليلا). ولعل من أبرز النتائج التي توصلت الدراسة إليها ما يلي :

١ . كشف البحث خصوصية التناسب في سورة الشرح بالعلاقة بين مطلع السورة و خاتمتها والوقوف على أسرار التناسب بينها والترابط حيث ظهرت لحمة هذه السورة، وكأنها كلمة واحدة يرجع آخرها إلى أولها ، وينطبق مطلعها على مقطعها لما بينهما من صلات ومناسبات.

٢ . التناسب المعنوي مثله التوافق بين مقصد السورة بدأ من مطلعها، و انتهاء بخاتمتها مع دعم خاص من بقية آيات السورة بينهما لتأكيد المقصد في المطلع و الهدف الرئيس في الخاتمة. و هو يكشف قوة الارتباط والتناسب.

٣. برزت بلاغة التناسب التركيبي في السورة بإيثار الأسلوب الاستفهامي على الخبري، لمناسبة حالة المخاطب الرئيس –الرسول (ﷺ)– لجذب انتباهه لما في الاستفهام من تنشيط و تغيير لحالة الخطاب و نقله من حالة الإقرار بالحدث كما في الأسلوب الخبري إلى المحاورة و النقاش و الاستقصاء الذي يتشبع به الأسلوب الإنشائي الذي مثله الاستفهام في المطلع، و في ذلك علاج نفسي فريد و ترويح للنفس و نقل لحالتها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٤ . كشفت سورة الشرح عدة نماذج لبلاغة التناسب التركيبي في التقديم والتأخير واختيار الصيغ الأوقع، وكذلك التكرار المقصود بما يحمله من دلالة التأكيد على المعنى (نحو إن مع العسر يسرا)، وكل ذلك جاء في إطار السياق العام .

٥ . حوت السورة الكريمة تناسبًا تصويريًّا وجمالاً وإيقاعيًّا، خاصة في الكناية والتمثيل، وفي الطباق القائم على التضاد، مع تناسب مقطعي و بنيوي في نهاية فواصل الآيات الكريمة واتفاقها في الوزن مما يحقق تناسبًا وانسجامًا مع حالة المخاطب(الرسول -ﷺ- على وجه مخصوص، وكل مؤمن أصابه الهم على وجه العموم). إضافة إلى تناسب صوتي سواء في طبيعة الأحرف أو تكرارها على امتداد الآيات المختلفة.

و غير ذلك من جماليات التناسب في الآيات بصوره المختلفة تركيبا و إيقاعا، في كل ما يجمع بين وقع الأصوات، و روعة التركيب و خصوصية المعنى، و هو إعجاز القرآن و بيانه، و سر أسرار بلاغته و تبيانه.

<u>ومن أبرز التوصيات التي يجب أن يؤخذ بها و تضع موضع التدبر والاعتبار:</u>

- أن يفتح باب العناية بالتناسب البلاغي في حقول أكثر توسعا حيث لم ينل حقه من الاهتمام اللائق في كثير من سور القرآن مع دراسة علاقات السور فيما بينها على جميع المستويات اللغوية و الدلالية، و بذل المزيد من الجهود اللازمة للاهتمام بذلك.

- محاولة النظر في بلاغة التناسب بين سور القرآن وآياته ومشاهده، وألفاظه وتوجيه الباحثين لفتح آفاق جديدة في هذه القضية تفيد من التطور

العلمي، خاصة في علاقة اللغة بالأبعاد النفسية و الاجتماعية في ضوء علاقة كل من اللفظ و المعنى و السياق في القرآن الكريم .

وختاما... فمهما تأملنا كتاب الله، وبحثنا فيه تظل الكلمات ترتعش أمام هذا الإعجاز القرآني البياني المعجز و المتفرد، الذي نسأل الله -عز وجل- أن يلهمنا الصواب في القول والعمل، وأن يجنبنا الزلل ، وأن يرفعنا بالقرآن العظيم في الدنيا والآخرة ، إنه على ذلك لقدير.

وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مصادر البحث

١ – الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي – دار ابن كثير – دمشق – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٢ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود) – أبو السعود محمد العمادي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – (د.ط) ، (د.ت).

٣ – الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن وسوره – د. محمد أحمد القاسم – دار المطبوعات الدولية – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٣٩٩هـ.

٤ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين الشنقيطي – اعتنى به : صلاح الدين العلايلي – دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٧هـ.

٥ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل – ناصر الدين البيضاوي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٦ – البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤١١هـ – ١٩٩٠هـ.

٧ – البرهان في تناسب سور القرآن – ابن الزبير الثقفي – ت :د. سعيد بن جمعه الفلاح – دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية – الطبعة الأولى – ١٤٢٨هـ.

٨ – البرهان في علوم القرآن – بدر الدين الزركشي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٩ – بلاغة البديع في جزء (عم) – د. عمر بن عبدالعزيز المحمود – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية – الطبعة الأولى – ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

١٠ – التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور – مؤسسة التاريخ – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
١١– تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، الزيلعي، جمال الدين عبد الله، ، الرياض ، دار بن خذيمة، ١٤١٤ه.
١٢ – تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – دار القلم – بيروت – الطبعة الثانية – (د.ت).
١٣ – التفسير القرآني للقرآن – عبدالكريم الخطيب – دار الفكر العربي – القاهرة – (د.ط) – (د.ت).
١٤ – التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) – أبو عبدالله الرازي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٢٠هـ.
١٥ – تفسير المراغي – أحمد المراغي – مكتبة مصطفى الباني الحلبي وأولاده – مصر – الطبعة الأولى – ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م.
١٦ – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – وهبة بن مصطفى الزميلي – دار الفكر المعاصر – دمشق – الطبعة الثانية – ١٤١٨هـ.
١٧ – تناسق الدرر في تناسب السور – جلال الدين السيوطي – ت: عبدالقادر أحمد عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
١٨ – جامع البيان في تأويل القرآن – أبو جعفر الطبري – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
١٩ – الجامع لأحكام القرآن – محمد القرطبي – دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
٢٠ – جواهر البيان في تناسب سور القرآن – عبدالله القماري – مكتبة القاهرة – مصر – (د.ط) – (د.ت).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢١ – الخصائص – عثمان بن جني – ت : محمد علي النجار – دار الكتاب العربي – بيروت – (د.ط) – ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.
٢٢ – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – شهاب الدين الحلبي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
٢٣ – الدر المنثور في التفسير بالمأثور – جلال الدين السيوطي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٢٤ – دلائل النظام – عبدالحميد الفراهي الهندي – المطبعة الحميدية – الطبعة الأولى – ١٣٨٨هـ.
٢٥ – الدلالة الصوتية في اللغة العربية – د. صالح الفاخري – المكتب العربي الحديث – الإسكندرية – (د.ط) – (د.ت).
٢٦ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – الألوسي البغدادي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الرابعة – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٢٧ – زاد الميسر – ابن الجوزي – ت : أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ.
٢٨ – فتح القدير – محمد علي الشوكاني – دار الفكر – بيروت – (د.ط) – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٢٩ – الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية – سلمان الشافعي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
٣٠ – الفصل والوصل – د. بسيوني عرفة – مكتبة الرسالة – القاهرة – (د.ط) – (د.ت).
٣١ – في ظلال القرآن – سيد قطب – دار الشروق – بيروت – الطبعة الأولى – ١٣٩٤م.

٣٢ – القصص القرآني – د. صلاح الخالدي – دار القلم – دمشق – الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٣٣ – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – محمود الزمخشري – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٣٤ – لباب التأويل في معاني التنزيل – علي الخازن – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٣٥ – لباب التقول في أسباب النزول – جلال الدين السيوطي – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٣٦ – المستدرك على الصحيحين – أبو عبدالله الحاكم – نسخة جامع السنة – الطبعة الأولى – ١٤٢٧هـ.
٣٧ – معالم التنزيل (تفسير البغوي) – أبو محمد الفراء البغوي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٣٨ – معترك الأقران في إعجاز القرآن – جلال الدين السيوطي – ت : علي محمد البجاوي – دار الفكر العربي – (د.ط) – (د.ت).
٣٩ – المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ط) – (د.ت).
٤٠ – مقاييس اللغة – أحمد بن فارس – ت : عبدالسلام محمد هارون – دار الفكر – (د.ط) – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٤١ – ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل – أحمد إبراهيم الغرناطي– ت : سعيد الفلاح – دار الغرب الإسلامي – الطبعة الأولى – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١.	ملخص	٢٠٦١
٢.	Abstract	٢٠٦٢
٣.	مقدمة	٢٠٦٣
٤.	تمهيد: ظاهرة المناسبة: الحد و الخصائص	٢٠٦٦
٥.	المبحث الأول : إيقاع النسق القرآني و نموذج التناسب: قراءة في سورة الشرح و جارتيها	٢٠٧٠
٦.	المبحث الثاني : أوجه التناسب في بنية السورة	٢٠٧٨
٧.	المبحث الثالث : التناسب التركيبي و التصويري والإيقاعي في سورة الشرح	٢٠٨٢
٨.	خاتمة البحث	٢٠٩١
٩.	مصادر البحث	٢٠٩٤
١٠.	فهرس الموضوعات	٢٠٩٨